التشريع التربوي، وأثره في توجيه السلوك الفضولي نحو البحث عن المعرفة:

Educational legislation and its impact on directing inquisitive behavior towards the search for knowledge

د. فضيلة محمد صوفية*

fadilasufya@yahoo.com

الجامعة الأسمرية الإسلامية / زليتن : ليبيا

تاريخ الاستلام: 2024/03/01 تاريخ القبول 2024/04/01 تاريخ النشر 2024/06/22

الملخص:

سعى البحث من خلال أدبياته، وتحليل متغيراته أنْ يفصح عن إشكالية مفهومية لأحد سلوكياتنا نحن البشر، وهو:(السلوك الفضولي) الذي قد يترتب عليه بناء سلبي للمعنى المتداول في أحاديثنا، ومعاملاتنا التي تستوجب النظر، وإصلاح ما هو راسخ في النفوس، والواقع الاجتماعي، والمعرفي، وقد ربطتُ ذلك النظر بما ساقه القرآن من شواهد تربوية تُؤوّل هذا السلوك(الفضولي) الذي يُفهم عند الجميع على أساس سلوك منبوذ، وغير سَوِيّ، ويوصف صاحبه بالتطفل، واللّا سواء، وقد لاحظتُ أنَّ هذه الإشكالية من مُبرِّرات البحث في واقعنا، فأثارتْ اهتمامي، وعزمتُ على تبييّن ما تبيّن لي من خلال تحليل سلوك بعض الناس، بآلية الملاحظة العابرة، وبعض المقابلات المقنَّنَة التي أخفيتْ إجراءها عن المبحوثين؛ لغرض جمع معلومات عن الحالة بموضوعية، وحرية التعبير، والإفصاح عن القصد إثر السلوك المعني، والمتمثل في السلوك الإيجابي،(هدف البحث) والذي يثير في النفس حب التطلع، والتعرف، ومن دواعيه أيضًا؛ أنْ يحاول معالجة هذا السلوك إذا خرج عن وظيفته الطبيعية، بسياق آليات تربوية، وهدف إلى تغيير هذه

* المؤلف المراسل

المفاهيم الخاطئة، بيد أنّه ليس كل من قدم سؤالاً، أو بَحَثَ عن شيء ما، أو استقصى معلومةٍ ما، أنْ يُوصَف بالفضول السلبي؟، فحللت مواضيع المتغير الأول، والثاني، ثم سقت الآليات العلاجية في المطلب الثالث، التي أثبتُ فيه بأنَّ الفضول سلوك إيجابي، بدليل التشريعات التربوية بعد تأويل معانيها، إلا إذا زاد عن حده، أو وظيفته الأساسية، فإنه يتحول إلى فضول سلبي، وختمت بالنتائج المتوصل إليها بفاعلية الفضول في اكتساب المعارف، والعلوم الذي هو فطرة ملازمة لا تنفك عن النفس البشرية، لقوله تعالى:﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا﴾(الكهف:66-67).

الكلمات المفتاحية: التشريع، التربية، السلوك، الفضول ، المعرفة.

Abstract:
Through its literature and analysis of its variables, the research sought to reveal a conceptual problem with one of our behaviors as humans (inquisitive behavior), which may result in a negative construction of the meaning circulating in our conversations and transactions, and which requires looking at and reforming what is deeply rooted in our souls, and in social and cognitive reality. I have linked This is based on the educational evidence provided by the Qur'an, which explains this (curious) behavior, which is understood by everyone on the basis of outcast and abnormal behavior, and its owner is described as intrusive and immoral. I noticed this problem, which is one of the justifications for research into our reality, and it sparked my interest. I decided to clarify what became clear to me, through analyzing the behavior of some people, with the mechanism of casual observation, and some structured interviews, the conduct of which I concealed from the respondents, for the purpose of collecting information about the situation with objectivity, freedom of expression, and disclosure of the intention following the meaningful behavior, which is represented by positive behavior. (The goal of the research), which stimulates in the soul the love of aspiration and knowledge, and one of its motives is also: To try to treat this behavior if it deviates from its natural function, in the context of educational mechanisms, and aim to change these misconceptions. However, not everyone who asks a question, searches for something, or investigates some information can be described as negative curiosity? So,

I analyzed the topics of the first variable. The second is to follow the therapeutic mechanisms in the third requirement, in which I prove that curiosity is a positive behavior, based on the evidence of educational legislation after interpreting its meanings, unless it exceeds its limit or basic function, then it turns into negative curiosity, and I concluded with the results reached, with the effectiveness of curiosity in acquiring knowledge. And knowledge, which is an inseparable innate nature of the human soul, according to the Almighty's saying: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا﴾ (الكهف:66-67).

Keywords: legislation, education, behavior, curiosity, knowledge

مقدمة:

إذا كانت غاية التربية هي غرس الفضائل، والتحلّي بالمكارم، والمناكب الطيبة، وتوجيه الإنسي إلى أنْ يسمو بأخلاقه، ويرقى بسلوكياته إلى مدارج الهداية؛ ليرقى بعقله، وحكمته، وسلوكه الموضوعي على كل ما هو منافي للفطرة الحنيفية؛ ذلك لإقامة العدل النفسي، وإصلاح الذات، بنقائها من شوائبها التي قد تسيطر عليها، فتلهيها عن يقينها، وتحجب عنها جادة الصواب، ولتوجيه سلوكه للأقوم، ليحيا حياة آمنة، لحكمة، وغايه ربانية سنَّها الله في خلقه، وعليه فإنَّ التشّريع الإلهي، المتمثل في الجانب التربوي، قد مهَّد لهذه الغاية المسالك، والسبل، والآليات، التي من شأنها الهيمنة على سلوك الإنسان من خلال آياته القدسية، وبسط معانيها، ومقاصدها، والطرق التي من شأنها أنْ تفيد إفادة بليغة في تحقيق الهدف، والغاية التي أُنشِئَ البحث من أجلها، وذلك بعد تأويلها من الجانب التفسيري، ثم التربوي التهذيبي؛ لتعمل على تمكين التربية من تنفيذ إجراءاتها في التوجيه السَّوي؛ لذا فإنّ أوْلى خطواتنا في هذا الاتجاه تتمثّل في تحديد السلوك المشكل، ووضع آلية علاجية لتوجيهه نحو السواء المرغوب فيه، بتوظيف الآيات الدّالة على ذلك، وتفسيرها، وتضمين معانيها، وتوظيفها في الخطة التوجيهية، والاعتماد على نظرة فاحصة، تؤسّس قاعدة تربوية تشريعية، من شأنها الاستفادة من كلّ قانون، أو إجراء يعزّز الإيجابيات، ويحاول قدر الإمكان تحقيق غاية البحث، الهادف إلى احتضان السمة

الفضولية للسلوك المستهدف، وتشخيصه؛ للكشف عن النقاط السلبية فيه، لتنحيتها، وللتوجيه نحو السواء، والموضوعية في التعرف على المعارف، والظواهر الملازمة للإنسان التي بدورها تعمل على تحفيز فكره، وفضوله؛ لبيانها بدلا من تسخيره في الكشف عن معلومات لا فائدة منها، أو تعود بالضرر على القائم بهذا السلوك بطريقة سلبية؛ ذلك لأنَّ مضمونه الكشف عن أحوال الغير، والتدخل في أمور لا تعني الشخص، وهو من مبررات إقامة البحث، وكذلك من دواعيه توجيهه نحو السواء؛ لحصول المنافع العلمية المعرفية، والاستفادة منها في تعديل السلوك، والاكتساب الثقافي، ومن باب هذا التوجّه إلى ما هو كائن من نماذج إجرائية سليمة، يمكن الاستعانة بها؛ لما فيها من تدارك، وعلاج، وتعديل، وبالتنقيب، والبحث عن الخلفية التاريخية للموضوع التي تبيّن فقر الدراسات السابقة، خاصة في المتغير الثاني، والقاضي بفحصه، وهو السلوك الفضولي، عليه يمكن الاستعانة بدراسات تبحث في المتغير الأول، وهو التشريع التربوي، وإيداع البحث كأساس أوّلي لدراسات مستقبلية، تقوم بدراسة، وتوجيه هذا السلوك، ومن هذا المنطلَق أسَّستُ البحث في هيكلية بنائية تمثلت في: مقدمة، و مبحثين، يمكن تفصيلها في الآتي:

المقدمة: وتمَّ فيها التحدث عن الموضوع ومبرراته، المبحث الأول: وقسمته مطلبين، المطلب الأول: يعرض المرتكزات الأساسية للبحث من الإشكالية، والفرضيات، والأهداف، والأهمية مُذيّلا بالمفاهيم المصطلحية لمتغيري البحث، المطلب الثاني: خصصته لعرض الأدبيات المختصة بمواضيع التشريع التربوي، والسلوك الفضولي مختومًا بتحليل بعض الآيات التشريعية الدالة على السلوك الفضولي؛ لإمكانية استثمارها في الآليات التوجيهية، أما المبحث الثاني: فقد عزم المطلب الأول منه على توثيق البحث من خلال الخلفية التاريخية لموضوعه، إضافة إلى أنه سيسوق الآيات، والتوجيهات التشريعية والتربوية، الفاحصة عن وجهتي السلوك المستهدف، والمطلب الثاني: تكفل بعرض النتائج، وكذلك أسندت له سرد التوصيات، والمقترحات، ثم المراجع، وقد اعتمد البحث على منهجية

بحثية من حيث التوثيق والاقتباس(ABA) والتدليل بالآيات القرآنية والاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة تلائماً مع موضوع البحث واهتماماته، إلى جانب بعض المعلومات المساندة، واستخدم منهج الاستقراء لقراءة النص ، والتحليل لتأويله بما يوافق هدف البحث واجراءات وظيفية بحثية مساندة.

المبحث الأول: المطلب الأول، مرتكزات البحث

اشكالية البحث: استنادًا لما تمَّ عرضه من مبرّرات البحث، وغايات يؤمل تحقيقها في فهم السلوك المستهدف، وتصنيفه لتدعيم حسنه، وتوجيه سماته السلبية نحو اكتساب المعرفة، ولتتجه نحو الاختفاء التام، وتوافقًا مع متغيرات البحث يمكن صياغة التساؤل الرئيس في العبارة الاستفهامية بالنمط الآتي:

هل للتشريع التربوي آليات في توجيه السلوك الفضولي نحو البحث عن المعرفة؟

وللإجابة على هذا التساؤل استعنت بعدّة أسئلة فرعية تساند الهدف العام للبحث تمثلت في:

- هل السلوك الفضولي ايجابي أم سلبي ؟
- هل للتشريع التربوي سبيل لتوجيه السلوك الفضولي نحو الهدف؟
- هل نتائج البحث لها فاعلية في تصحيح المفاهيم الخاطئة حول السلوك المستهدف؟

ولمساندة إجابات هذه التساؤلات عزم البحث ردفها بفرضيات تخمينية موضوعية، تشد من أزرها، وتعين في تحليل الاشكالية من جوانبها، وتوسم البحث بطابع موضوعي، بحيث يفترض البحث احتمال وجود تأثير بيّن للتشريع التربوي في توجيه إفهام الناس لإيجابية السلوك الفضولي، ورفض الفكرة القائلة بأنَّ السلوك الفضولي هو سلوك تطفلي، يسعى للتدخل في شؤون الآخرين، يتبين ذلك من خلال الآليات التوجيهية التي

سيعرضها ضمن محتواه، حيث عزم على تحليل إشكاليته، والتثبت منها في ضوء الأهداف البحثية الآتية:

أهداف البحث: من خلال مبررات البحث، ودواعيه فإنه يسعى لتحقيق غايات منها:

- السعي لمعرفة، وتحديد ماهية السلوك الفضولي.
- بناء خطة وعظية توجيهية؛ لتوجيه السلوك الفضولي نحو السواء، واستثماره في حصول المعارف، والمعلومات بدلاً من التعود على إكساب سلوكيات سلبية، ومعلومات، وخصوصيات لا صلة له بها.
- يحاول فحص الأساليب السلبية للسلوك الفضولي، ومحاولة إصلاحها ببدائل إيجابية.
- بسط آليات لوظائف الآيات التربوية؛ لتوجيهها، وتوظيفها لتدعيم السلوك الإيجابي المستهدف.

أهمية البحث: يوجه البحث عنايته نحو السلوك العام للإنسان الذي يفصح عن ماهية السلوك المستهدف (الفضولي)، وفي الوقت نفسه يهتم بالأساليب التربوية التي من شأنها أنْ تضيف طابعًا مميّزًا للبحث من حيث التعديل، والتهذيب، والأمر، والنهي عن السلوك الفضولي السلبي الذي قلّ تناوله؛ نظرا لندرة الدراسات السابقة ولا سيّما في المتغير الثاني، ممّا تسبب في إغفال علاجه، وتعديله، وتوجيهه نحو السواء، فأدّى بصاحبه إلى ضعف السمة الطيبة للسلوك الفضولي الحسن، ويمكن عرض الأهمية في النقاط الآتية:

- لكونه واجبًا تربويًّا نابعًا من وصايا الشريعة بالاهتمام بتهذيب الإنسي منهجا، وسلوكا.
- يهتم البحث بتعديل، وعلاج السلوكيات المنافية للفطرة الإنسانية التي تعود بالضرر على الفرد، والأسرة، والمجتمع بشكل عام.

- لهذا البحث أهمية تطبيقية فاعلة في تبصيرنا بحقيقة ما يتضمنه التشريع التربوي من أساليب، وآليات، وتوجيهات تمكننا من توجيه سلوكياتنا، ومعاملاتنا نحو السواء.
- وجه البحث عنايته لفحص أنواع السلوكيات النادرة التي قد يغفل عن فهمها بصورة سليمة، ومحاولة تبيينها، ومجالات توظيفها التوظيف الأمثل.
- رفدا للدراسات السابقة، وأساس لدراسات مستقبلية، وإضافة جديدة للمعرفة.
- توجيه البحاث لفتح آفاق جديدة للبحث بعمق في سلوكيات البشر، والتدريب على البرامج التوجيهية، والإرشادية، وفاعليتها في علاج، وتعديل السلوك.

حدود البحث: تم رسم حدود البحث "النظرية، والتطبيقية" ضمن التفصيل الآتي:

- **الحد النظري:** تحليل المتغير الأول (التشريع التربوي)، المتغير الثاني(السلوك الفضولي).
- **الحد التطبيقي:** بناء خطة توجيهية ترشيدية، والدعوة لتطبيقها على السلوكيات سواء للإنسان نفسه، أو من حوله من أولياء أمور، ومربين، ومعلمين، وكل مسؤول عن التربية، والتهذيب.
- **الحد المكاني:** زليتن ليبيا.
- **الحد الزمني:** 2023/ 2024م.

مفاهيم البحث: تتبنى هذه النقطة سرد مفاهيم متغيرات البحث، وتبيينها لإبراز ماهيتها بصورة تسهل على القارئ فهمها، وأخذها؛ إدراكا للإيضاح، وتداركا لأي غموض، أو تداخلا بين مفاهيم مماثلة لها، ويمكن تناولها حسب مقاصد البحث في الآتي:

التشريع التربوي: التشريع لغة: "الشَرْعُ، والشريعة، والتشريع معناها واحد في اللغة، فهي مصدر من شَرَعَ بمعنى: سنَّ الأحكام، والقواعد للناس"(الرازي، 1999م: 318).والشريعة مشترك لغوي ورد فيها عدة معان فقد وُضعت اسمًا للطريق المستقيم،

ومنه قوله تعالى:﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾(الجاثية: 18)، كما ترد كلمة الشريعة بمعنى ثالث، وهو المشروع، بمعنى: الأحكام، والقواعد الشرعية نفسها(أبوالعباس،دت،ج1 :310)، وهو التشريع الإسلامي، ومقصد البحث التشريع التربوي، الذي هو فرع منه، لذلك تعني **التربية**: السعي لإيجاد التغيير المطلوب في السلوك، وإيصاله إلى التكامل التدرجي، والمستمر، **والتربية**: عملية دائيمية، ومستمرة، تُعنى بتعديل سلوك الإنسان، وتهذيبه، ومن خلال ما سلف ذكره، وتعاضد مفهوم المصطلحين: **يعني التشريع التربوي** إجرائيًا هو القانون، والقواعد، والنظم، والوسائل، والسبل، والعمليات التهذيبية النابعة من المنهج الإسلامي، المستندة على الكتاب والسنة، بالبراهين، والأدلة، ضمن الآيات الدالة على المقصود، والتي سيستقي منها البحث ركائزه الأساسية في توجيه السلوك المستهدف، بالتحليل، والتأويل، ومن ثم بسط آليات يؤمل أخذها، وتطبيقها لحصد ثمار هذه النظم التربوية في النفس والسلوك.

أثر لغةً: الهمزة، والثاء، والراء، لها ثلاثة أصول وهن: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي، وهو ما يستهدفه البحث، **والأثر اصطلاحًا**: ما بقي من رسم الشيء(ابن منظور،دت:19)، وهو: "تطبيق المعرفة التي اكتسبها المتعلم خلال عملية التعلم في الحصول على معرفة جديدة، وحل مشكلات جديدة، وفي التكيف الحسن مع الحياة" (العناني ،2000: 227)،

توجيه: يعرف التوجيه بأنه:" مجموع الخدمات التي تهدف إلى مساعدة الفرد على فهم ذاته، ومشكلاته، واستغلال إمكاناته الشخصية من قدرات وميول، واستعدادات، ومهارات، ومواهب، والإفادة من بيئته، وتحديد أهدافه، بما يتفق وكلا النوعين من الإمكانات "الشخصية، والبيئية" ومن ثم إجراء عملية الاختيار للحلول والطرق التي تمكنه من تحقيق أهدافه، وحل مشكلاته حلاّ عمليا يؤدي إلى تكيفه مع نفسه، ومجتمعه، وهذا ما يساعده على بلوغ أقصى ما يمكنه من نمو، وتكامل في

الشخصية"(جاسم،1990:15) مما يعين الفرد على تفهم نفسه، وسلوكه للكشف عن وجهاته، فيصلح السلبي، ويعزز الإيجابي؛ ذلك لحصول المنفعة الكاملة والمعنى الإجرائي: هو مجموعة العمليات والآليات، والسبل التي تثقف الإنسي لتعديل سلوكه نحو السواء، والتكيف الحسن السوي مع النفس، والحياة.

السلوك: هو "ذلك النشاط الذي يقوم به الكائن الحي نتيجة لعلاقته بظروف بيئية معينة، ويحاول باستمرار التطوير، والتعديل في هذه الظروف"(حسن،2004: 8)، وهو" مجموعة من الحركات المنسقة التي تقود إلى وظيفة ما، فتمكن صاحبها من الوصول إلى غاية، أو تحقيق هدف"(الدر،1415: 27).

الفضول: هو الرغبة المفرطة في معرفة أمر ما، "حيث تتحرك رغبة العقل البشري لاستكشاف الأمر الذي أثار فضوله، ويعتبر الفضول أمر جيد في حد ذاته إلا إذا زاد عن حده فيعتبر سلوكًا غير سوي"(www.encyclopedia.com2019)، والسلوك الفضولي: هو السلوك الذي يتحدد حسب وجهة نظر الفرد، وتفعيله في الموقف، وهو حافز نفسي مدفوع بالميل نحو كشف الغامض، أو المجهول، أو معلوماتٍ جديدة.

نحو: يعنى هذا المصطلح اتجاه، أو ميل.

البحث: إجرائيا هو الدراسة العلمية المعتمدة على منهجية بحثية متأنية تهدف لمعالجة إشكالية بحثية، وهو التقصي المنظم للمعلومات المعتمد على مناهج علمية لاكتشاف حقائق، واستقصاء حقائق علمية بقصد توظيفها في مجالها، أو استثمارها فيه.

المعرفة: هى المعلومات والمفاهيم والأدبيات وهى "كل العمليات العقلية عند الفرد من إدراك، وتعلم، وتفكير، وحكم يصدره الفرد، وهو يتفاعل مع عالمه الخاص، وكذلك هى جميع الوسائل التي نستخدمها لاكتشاف سلسلة السلوك الممكن، والتي ستتبع فعلا"(السالم،2002: 184).

المطلب الثاني: ويتكفل هذا المطلب بعرض أدبيات البحث، وتفصيلها بالقدر الذي يحقق أهدافه، ويصل إلى مبتغاه، والتي سنستنبط منها آليات التوظيف لتوجيه السلوك المستهدف، وذلك ضمن الفروع الآتية:

الفرع الأول: التشريع التربوي، من البديهي أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ حين سنّ التشريعات الدينية، أراد الخيرة والإصلاح لبني البشر، لحياة سوية، سليمة خالية من كل ما ينافي الفطرة الحنيفية، ومن هذه التشريعات التي منّ الله بها على أمة الاسلام التشريع التربوي، الذي هو منهج حياة متكامل، بما فيه من دلائل، وبراهين، وآليات تمكّن من إقامة بناء نموذج تربوي متكامل، فاعل لكل الظواهر السلوكية التي تواجه أولي الأمر منكم، والمربين، وكل من هو قائم على كل نفس لتهذيبها سلوكيا، وأخص بالذكر ما يوجه له البحث اهتمامه، وهو السلوك الفضولي، الذي نحن بصدد تحليله في الفرع الثاني، للوقوف على حقيقته، فيسود، أو يتنحّى، وعليه يمكن طرق باب التشريع التربوي من خلال إيجاز توضيحي في الآتي:

مفهوم التشريع التربوي: التشرِيع لغة مَصدر شرعَ، " أَي وَضع قَانُونًا وَقواعد، وفِي الِاصطلاح: هُوَ خطاب اللَّهِ تَعَالَى المتَعَلِّقُ بِالعِبَادِ طَلَبًا، أَو تَخيِيرًا، أَو وَضعًا"(خضر،2011: 34)، وهو السنن، والقواعد، والأنظمة المتعلقة بالعمليات التربوية التي تعنى بتهذيب للسلوك، وتنمية للقدرات، حتى يصبح الفرد صالحا للحياة، وعمليات تغذية وتنشئة، وتنمية سلوكية، وخلقية، وعاطفية، والتشريع التربوي هو الأساليب، والقوانين، والضوابط التي تتوسم بالمرونة، والتوافقية التي تهيء سلوك الفرد للتهذيب، والتعديل، وبما أنه تشريعا تربويا سوف نستقي تفصيله، وتحليله من منهج التربية الربانية.

مصادر التشريع التربوي: تأصل هذا التشريع من لدن حكيم عليم، إذا أحكمه الله سبحانه وتعالى بمقتضيات، وسنن مبرهنة، جاءت عن طريق شواهد حكيمة، تمثلت في الآيات المعنية بالتربية، والتهذيب، والتعديل، لعلاج سلوكيات نخمن بمردودها على حياة

الانسان، ومحاولة اخضاعها لحالات السواء النفسي والثابت قدر الامكان، إضافة إلى الاستعانة بشواهد السنة الشريفة، التي آثرت إلا أن تحتضن سلوكيات المؤمن منذ بداية عمره، ووضعها موضع الطمأنينة النفسية، من خلال التوسّم بأخلاقه صلى الله عليه وسلم، والنموذج الراسخ في علماء الأمة، لنستقي من نماذجهم الطيبة، آملا في توجيهاً سليماً، قائماً على أسس متأصلة، ونسعى لتطبيقات سلوكية إصلاحية، ترتقي بالسلوك الانساني مراقي علية، متوافقاً مع مقاصد الشواهد التربوية الدالة على ذلك، لنؤكد بأن التشريع تأصل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ونماذج علمائنا الإجلاء.(المرسي، 1988: 27 بتصرف)

خصائص التشريع التربوي: يختص هذا التشريع بخصائص، ومميزات تغايره عن بقية التشريعات الأخرى وخاصة الوضعية منها، وبما أنه متأصّل، ونابع من التشريع الرباني فإننا سنستعين بخصائصه، نظراً لندرة الموضوع (السلوك الفضولي) حسب علمي، وعليه يمكن إجمال ما يختص به التشريع التربوي في الآتي:

مراقبة الله: تأسس التشريع التربوي على مُراقبة الله ـ سبحانه ـ ممّا يوقظ الضمير، ويؤثر على السلوك والأفعال؛ لعلمه بأنّه مُراقب من خالقه الذي يعلم السرائر، لقوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾ (غافر: 19)، (السمالوطي، 1998: 135)

عالمي وإنساني: فرضه الله على جميع البشر، ولا يختصّ بفئة مُعيّنة؛ فهو مُستمد من عالمية الاسلام؛ رافضا بذلك التفرقة، ومنفي عنه العصبية، والتعصُّب، وميزان التفاضل الفاصل بين العباد هو التقوى لقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ (الحجرات: 13)

متكامل ومعتدل: اختص التشريع التربوي بتكامل جوانبه، حيث شمل جميع مناحي الحياة الدنيوية، والأخروية، فأمّا الدُنيوية فتربية المسلم على الخصائص، والمعطيات الأساسيّة المنظمّة لسلوك الأفراد، وأمّا الأخروية فبتربيته على الإيمان بالجزاء، والثواب لقوله تعالى:﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ﴾(النجم:39-

41)، مقترن هذا التكامل بالاعتدالية المناسبة للفطرة الإنسية (شوقي،2001: 116بتصرف)

ثابت و مرن: إن الأصول الثابتة في التشريع مطلقة لا تتغيّر، لأنّها تُشكل القواعد الأساسيّة للمنهج الرباني، وعليها يقوم بفهم سليم لسلوك حياتهم ، وقد بيّنها الله تعالى: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ (الروم: 30)، ممّا يجعله مرن واضح يتوافق والظُروف وتطوّرها.

التدرج والاستمرار: ورد عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ آلية التدرج، وذلك بتدرج أساليب التشريع التربوي من البسيط إلى المركب، ومن السهل إلى ما لانهاية بصورة مستمرة ، لضمان تهذيب سلوكيات الانسان لأوامر هذا التشريع بكلّ مرونة، مع صفة الاستمرارية التي تسهم في ترسيخ، وتثبيت هذا في السلوك من خلال قوله تعالى:﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ (النحل: 125)

مقاصد وغايات التشريع التربوي: إن الخطاب التشريعي في المنهج التربوي يتحتم علينا الخضوع له، فهو غاية نبيلة يسعى إليها المشرّع لحياة طيبة، فسيكولوجية الخطاب التشريعي عند مخاطبته للتربية، والتهذيب أراد الاتصال المباشرة بالفطرة الإنسية للهيمنة عليها، وسدّ المجال لآراء منافية له ترغب تشويشه، بيد أن الخطاب التربوي يهدف إلى التمكين الإيجابي للسلوك الذي هو مظهر سواء المرء، ومن مقاصده وغاياته ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (آل عمران:102) ومظهر الآية بأن التمكين من المهد إلى اللحد.

البناء العقدي والتعبدي: من خلال نقاء العقيدة المتوافقة للفطرة، والخالية مما يشوبها من سلوكيات منافية لها، سواء كانت ظاهرة أم باطنة، لينتهج الإنسان صراطاً مستقيماً ، موازياً للبناء التعبدي السوي في السلوك متبصرا، مسدداً للتشريع التربوي، قال تعالى:﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ (الذاريات:56).

البناء النفسي المتوازن: لتكوين نفس سليمةً تتّسم بالتوازن الذاتي، والعاطفيّ، قاصدة العمل بمناهج التشريع وآلياته، وبالعناية بالذات، وتنمية المواهب، والملكات الإبداعية، والتوجيه السلوكي السوي، وحل المشكلات النفسيّة، وبناء الثقة بالنفس لقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ (القيامة: 14)

البناء السلوكي الأخلاقي: ومضمونه التمكين الأخلاقي، والسلوك السوي بتوظيف الشواهد التربوية، والاقتداء بأخلاق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لسلوك طيب راسخ، لتقويم سلوك غير مرغوب فيه تحقيقاً لغاية البحث، واستثمار ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4).

التهذيب السلوكي: تعتبر هذه النقطة هي الجانب الوظيفي التوجيهي للبحث، بأنها تلمس القصد في أنه يحاول بسط آليات علاجية تهذيبية لتعديل سلوك غير مرغوب فيه، أو أنه يحتاج توجيهه إلى السواء من خلال تقديم آليات بنائية مقاصدها توجيه السلوك الفضولي نحو المعرفة؛ لأن التهذيب هو تحسين للتربية، وزيادة ترسيخها في السلوك، فإذا تعدل السلوك إلى الأفضل تدخل التهذيب للتحسين، وصار أكثر اعتدالاً، وإيجابية لقوله تعالى:

مراحل التشريع التربوي: قال تعالى:﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: 125)، نظرًا لأن التربية نابعة من مبادئ الشريعة، ومتأصلة فيها منذ بداية نزولها ، بل إن الشريعة هي التربية نفسها، والعكس، يتضح من ذلك مقاصد الله في خلقه من خلال الشواهد القرآنية التي تُعنَى بالتهذيب، وتحسين سلوك الإنسان، سواء مع ربه، أو مع نفسه، أو مع الآخرين، وبما أن الفرد في نمو دائم، وتغيير دائم، فإن التشريع يتمرحل عبر مراحل نمو الانسان، قاصدا من ذلك التوجيه نحو مسارات التربية، والتهذيب في جميع مراحله، لعلاج أي خلل سلوكي، وسداً لأي منفذ من منافذ اللاسواء، وللاستفادة من هذه المراحل يمكن الإشارة إلى بعضٍ من مراحل

هذا التشريع بإيجاز، قيداً بسعة البحث، ففي الطفولة بمراحلها الثلاث (المبكرة، والوسطى، والمتأخرة) سنّ لها قواعد، وشرائع تربوية تهذيبية منذ الولادة لتوصله إلى مرحلة المراهقة بأمان، لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (الشعراء: 18)، ففيها غرس الإيمان بالله، وتبسيط المبادئ السلوكية الأولية للعبادة، والعقيدة، والخوف من الله، وأنه مراقب لأعماله، وترسيخ المثل العليا في السلوكيات السوية الحسنة، بالتربية التشريعية وهو ما تضمنه قوله تعالى:﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة، لينتقل بيسر، ولين إلى مرحلة البلوغ التي هي المرحلة التكوينية لشخصية الفرد؛ لما جاء في الذكر الحكيم: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾(النور:59)، من حيث تثبيت السلوك الحسن في الإذن والاستئذان :﴿فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾، والمشورة والرجوع إلى التأصيل التربوي في جميع السلوكيات، وتنحي السلوك السيئ، " ومن أهم ظواهر هذه الفترة ظاهرة النمو العقلي الذي يقتضي التركيز على التربية الخلقية "(المحجوب، 1401هـ: 121)، التي هي ممر عبور تأهيلاً لمرحلة الرشد المتوصفة بالنضوج العقلي، ويكون فيها التشريع التربوي قد تمكن من الفرد، ونال منه القسط الأوفر، لضبط سلوكه، وصلاح ذاته بالنضج الأخلاقي، الأمر الذي " يقلل احتمال انحرافه بعد هذه السن فهو دائم الدعاء إلى الله أن يثبته، ويقويه، ويعصمه من الزلل"(المحجوب،1401هـ: 131) لقوله تعالى:﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ (الأحقاف: 15)، ليصل إلى شيخوخته آمناً مطمئناً،﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ (الأحقاف:15)، وهكذا نرى بأن التشريع التربوي قد نفذ للإنسان من خلال مراحله العمريه بتشريع متعدد المراحل: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾ (غافر:67)، بما يناسب كل مرحلة في صور متسلسلة مترابطة لبناء شخصية ذات سلوك سوي، وآمن.

الوازع الديني، وأثره في قبول التشريع التربوي: الوازع هو زاجر شرعي، ورادع قلبي خفي، كافٌّ للنفس، وضابط سلوكي يصد عن مخالفة الشرع، بالقول، أو الفعل، أو القصد، وأصل هذا الزاجر هو عبارة عن الفطرة المدعومة بالبراهين التي تنهى عن الدخول فيما منعه الله ـ عز وجل ـ وشدد على سوئه،" وإنما هو واعظ الله في قلبه من البصائر التي جعلها فيه"(الطحاوي،1415هـ ،ج5: 393) ، ورأى ابن عاشور" الوازع أمران: ديني وهو العدالة، وخُلُقي وهو المروءة"(ابن عاشور،2004: 547)، وما دام هو الزاجر، والحجة الساكنة في البصيرة، فله القدرة في استمالة النفس، وخضوعها لأوامر التشريع بكل قناعة؛ لأن الوازع كما أسلفنا فطرة، والتشريع جاء ملائما لهذه الفطرة، وخطابها بلغتها، ليتمكن من السكون، والاستقرار فيها؛ لأن النفس منصرفة بفطرتها إلى التهذيب، فلا يمنعها ذلك من قبول التشريع، النابع من فطرتها، وكأنها تعود إلى سابق مستقرها، فأي نظام، أو قانون، أو تشريع يصادم تلك الفطرة، أو يناقضها يصطدم بالفشل، فلا بديل لها، ولا تبديل لقوله تعالى : ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾(الروم:30).

الفرع الثاني: السلوك الفضولي: سيوضح هذا الفرع بيانات المتغير الثاني، وهو السلوك الفضولي، والذي سيبين لنا ماهيته، فهل هو إيجابي؟ أم سلبي؟ أم الاثنين معًا ؟ ونحن بفضولنا سنترقب هذا التبيين، بيد أن سمة التعرف، والاستكشاف، وحب التطلع فطرة مجبول عليها الإنسي، ومرتبطة بطبيعته أشدّ الارتباط، ولا تنفك عنه، فبفطرته، وفضوله يسعى حثيثاً للتعرّف على الغامض، والمجهول، وما هو محجوب عنه، سواء بالفطرة، أو بالاكتساب، فهي وديعة الله في فطرة الإنسي، وكما أنّه" بفطرته طلعة، وهو يحاول دائماً معرفة العلل، والأسباب، ويتشوّق لرؤية المجهول "(محمود، 1982: 463)، إضافة إلى ذلك فإن مقتضيات الحياة، وظواهرها، ومواقفها الملازمة له، والمتباينة تزيد من حب الفضول، والاستكشاف، ومعرفة المجهول، بل ويفرض عليه ذلك الفضول لإدراك الأشياء عن وعي، وعقل، ومن خلال ما سلف ذكره نتبين الآتي:

مفهوم السلوك الفضولي: السلوك هو:" كل المظاهر النفسية، والسلوكية للفرد سواء كانت هذه المظاهر قولاً، أم فعلاً"(ملحم ,2006: 192)، وأما **الفضول فهو**: الرغبة المفرطة في معرفة أمرٍ ما، حيث تتحرك هذه الرغبة للعقل البشري بشكل طبيعي؛ لاستكشاف الأمر الذي حرك فضوله، وبهذا يعتبر الفضول أمراً جيداً في حدّ ذاته، إلا أن زاد عن حده، أو كان السعي وراءه لدوافع غير سوية فيعتبر حينئذٍ سلوكاً تطفلياً، وهو السلوك الفضولي من النوع السلبي، والذي يعني حصد معلومات، وأخبار لا فائدة منها، ولا تفيد الشخص، ويعتبر تدخلا في أمور الآخرين، وسمة الفضول هي الدافع الرئيسي الذي يحرك سكوكنا، وهو الظاهرة السلوكية التي تتغاير عن ظاهرة السلوك الطبيعي، إذ أن له دافعًا كما أشار إليه علماء الغرب، " كرغبة ايجابية، ومنشطة للسلوك الفكري، وما تحمله المصطلحات من جدلية المظاهر الإيجابية، ومن جهة أخرى فالسلوك الفضولي يعد تافهاً، سيئاً، سطحياً وهداماً، وقليلاً ما يعتبر هذا السلوك منتجاً، ومبدعاً (Voss & Keller,1983,p.16)، وهذا القول من بين الإيجابية، والسلبية، والبحث سيتناول الطرح المعرفي من الجوانب التشريعية من خلال التنقيب، والاستعانة بتوضيح المفاهيم المتعلقة به وقد اتضح قلة المعلومات عنه؛ لندرة الدراسات السابقة في السلوك الفضولي.

- **أنواع السلوك الفضولي: (ايجابي وسلبي)**

بما أن الفضول هو حالة داخلية نفسية، وذهنية، ودافع داخلي وغريزي يدفع بالسلوك إلى إشباع رغبات فضولية، وموجود عند جميع الناس، منذ بداية نشأتهم، وإلى ما لا نهاية، وقد بين التشريع القرآني سمات، وخصائص النوعين، بآياته المفصلة لهذا السلوك، وسيتم عرضها ضمن فقرات البحث، غير أنه يتباين بتباين توجهات الفرد، وما يدفعه فضوله نحو الكشف عن المجهول، أو معرفة أي غموض؛ ليتبين مآله إلى أي الأمرين (الإيجابي، أو السلبي)، ويتحقق ذلك من خلال السلوك الناتج عن هذا التوجه، ولتأويل هذه النقطة نعرض بإيجاز نوعي السلوك الفضولي مستندين في ذلك على شواهد تربوية تشريعية:

السلوك الفضولي السلبي: قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ (الإسراء:36)، يحذر الله عباده من خلال الآية الدخول في ما لا يعنيهم، وأن يحفظوا أنفسهم، وأسماعهم، وأبصارهم، من سفاهة القول، والفعل، والسلوك، والآية " تنهى عن اتباع ما لا علم به، وهى لإطلاقها تشمل الاتباع اعتقاداً، وعملاً،... وفي ذلك إمضاء لما تقضى به الفطرة الإنسانية، وهو وجوب اتباع العلم، والمنع عن اتباع غيره"(الطباطبائي، ج13: 92)، ومن الصفات الذميمة لسلوك سلبي سيء، ينُمُّ عن مقصد مخالف للفطرة، والفضول السلبي: هو التدخل بكل التفاصيل بالتطلع، والتنصت على خصوصيات تلغي الخصوصية، وقد يصل الفضول إلى المراقبة (التجسس)﴿ٱ ثَّم(الحجرات:12)، والتعمق في التفاصيل لدرجة تثير الاستياء، والخوف من الفضولي، لقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾(المائدة:101)، وفي مفهوم الآية " التعنت والسؤال عن أشياء ليس لهم بها حاجة... ولكن يسأل الإنسان عما أهمه"(الطبري،2001 : 124)، والذي يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"(الموطأ دت،2/1604) وهو فضول الضرر.

السلوك الفضولي الإيجابي: قال تعالى:﴿فَسْـَٔلُواْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(الأنبياء:7)،

الفضول هو البحث عن الحقيقة، أو معلومة ما، أو شيء غامض، ويحاول الفرد استكشافه، أو معرفته، وهو" غريزة يتهيّأ بها لإدراك العلوم النّظرية، وكأنّه نورٌ يقذفه في القلب، به يستعد لإدراك الأشياء "(الغزالي، ج1، 1992: 85)، وهو في مفهومه العام حب الاستطلاع، أو الرغبة في الحصول على الجديد، وهو مهارة اجتهادية وظيفية، لحصول العلم، والمعرفة، ويمكن توظيفه في حالة التفكير الفضولي الإيجابي، لمعرفة الغامض، واستجلاب المفيد؛ لذا يتضح من ذلك، ومن الجانب التشريعي بأنه مُستحبّ، وعمل

جميل، بل ومفروض في بعض الأمور للتساؤلات الحائرة، كما فرضه الله في الآية (7) من سورة الأنبياء السالفة الذكر، وعلى مختلف جوانب الحياة ، فالإنسان الفضولي الإيجابي يشبع رغباته، ويحقّق طموحه، ويطور ذاته، ويصل إلى هدفه من خلال بحثه عن المعرفة، وهو فضول الفائدة.

الفضول بين الحصول المعرفي، والمرض النفسي: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ (المائدة:101)،

قد يكون السلوك الفضولي فطري طبيعي إيجابي، وفي أحيان أخرى يكون غريزي مرضي، فالطبيعي إذا اتجه نحو الحصول على المعارف، ومعلومات جديدة، لتتحسن أفكار، ومفاهيم إيجابية، تشبع تساؤلات العقل، وفطرة النفس، بعيداً عن تتبع أخبار الآخرين، أو الإساءة إليهم، وقد يتحول السلوك الفضولي إلى مرض نفسي، عندما يكون راغباً في الكشف عن أسرار الناس، فيتحول الأمر إلى التطفل، والمرض الغريزي، فيقتحم النفس، ويدفعها إلى اعتلاء السلبيات، وفي هذه الحالة لابد أن يتم علاج هذا السلوك، وتنحيه، وتوجيهه إلى السلوك الفضولي الإيجابي، ويمكن تقديم آليات للاسترشاد بها علها تفيد، يتم عرضها في المطلب الثالث من هذا البحث.

سلبيات الفضول: من أبرز أمثلة الفضول السلبي تعقب الأخبار، وتتبعها، والتلصص على الآخرين، بدلًا من استخدام نعمة الفضول في تطوير أفكارهم، وتعلم ما يحبونه، فيوجهون طاقتهم لما يضرهم، دون الاهتمام بالضرر الواقع عليهم؛ لإرضاء فضولهم، الأمر الذي يؤذي صحتهم النفسية، بسبب متابعة الأخبار السيئة، والإقبال على التجسس، والتطفل على الآخرين، وإقحام النفس في ما لا يعني، مما يفقد الثقة، وقد يصل به الأمر إلى إفشاء أسرار الناس، و إشاعة الفتنة بينهم، دلل ذلك الذكر الحكيم في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ﴾ (البقرة:191)

فوائد الفضول: تتعدد فوائد الفضول ما بين فوائد فكرية ونفسية، وعاطفية، واجتماعية ، وغيرها ومنها ما يلي :

- **تحفيز الإنجاز:** يعد الفضول محفزا فكريا لتحقيق مستوياتٍ أكاديمية، وعلميةٍ، كما يساعد على زيادة الإنتاج الذهني، حيث أن الشخص الذي يملك اهتماماً، وفضولاً أكبر يقدم نتائج أفضل.
- **الشعور بالسعادة:** وجدت الأبحاث أن الأشخاص الفضوليين يتمتعون بمستويات أقل من القلق، وأعلى من المشاعر الإيجابية كالرضى، والراحة النفسية مما يؤثر بشكلٍ مباشر على سعادة الفرد النفسية.
- **التعرف على جوانب الحياة:** وتعد هذه الصفة سبباً في تحرك الرغبة في المعرفة بالبيئة المحيطة، وإبقاء الإنسان يقظاً طوال الوقت، ومقدماً على كل محفزا إيجابيا نافعا.
- **تقوية العلاقات:** قام بعض العلماء بدراسةٍ طلبوا فيها من بعض الغرباء طرح أسئلة شخصية على بعضهم البعض، والإجابة عليها، في عمليةٍ أُطلق عليها الكشف المتبادل عن النفس، حيث وجدوا أن الأشخاص الذين أظهروا فضولاً أكبر تجاه الآخرين، هم أكثر دفئاً، وجاذبية، مما يعني أن إظهار الفضول تجاه شخصٍ ما يعتبر وسيلةً رائعة لبناء علاقةٍ جيدةٍ معه. https://www.eqrae.com/ .2024/1/28م

كيف للفضول أن يحسن من أداء عقلك، ويعزز من فرص نجاحك؟

بما أن الفضول حالة نفسية تتصف بالتعقيد نوعاً ما، ونزعة ذاتية ذات شهوة عقلية لا تنفك حتى تحصل المعرفة التي تثير ملكات العقل، وهو العاصفة الذهنية عندما نشعر بهوة معلوماتية، أي إلحاح شديد، وشوق إلى معرفة ما، والتفكير في الأشياء بعمق، والمتعة الحقيقية التي نشعر بها عند حصولنا على مواضيع جديدة، وقد يصبح الفضول لدى بعض الباحثين أكثر اتساعاً، وانفتاحاً، وقوة فكرية متواصلة، غير أنه في أبسط

مستويات الفضول بالبحث عن معلومات تقود رغبتنا إلى الشك، وعدم اليقين، ويمكن أن يكون هذا دليل على عدم إشباع الذهن برغباته، ودوافعه، مما يزيد من البحث، والتنقيب عن الغامض، والمجهول، فيزيد من قوة الفضول البحثي، وتحريك جميع القدرات العقلية، فيزيد من الأداء القوي للعقل، ويزيد من نسبة النجاح، والشعور بالإشباع الذهني، فكلما زاد الفضول زادت فاعلية أداء العقل، وبلاغة الذهن، وحسن الفهم، وقوة الإشباع الفكري، وما نعنيه هنا هو الفضول الإيجابي.

المبحث الثاني:

المطلب الأول اختص بسرد الخلفية التاريخية للبحث، ثم أوكلت له مهمة النماذج التطبيقية

تم البحث عن دراسات وبحوث تتعلق بمتغيري البحث لشد عضده، وللانطلاق منها في تدعيمه، وقد آثرت أن استعين بدراسة واحدة لكل متغير، حتى يتم التوازن المنهجي في السرد، ذلك لآن المتغير الثاني يفتقر إلى تناوله في البحث عنه ويمكن عرضها بإيجاز:

كدراسة عماد عبدالله الشريفين(2002م) بعنوان تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، والذي توصل إلى أن القرآن الكريم تحدَّث عن أنماط مختلفة من الشخصية المؤمنة والكافرة والمنافقة، بهدف تعديل سلوك المنافقة والكافرة، وتعزيز سلوك الشخصية المؤمنة.وكذلك تحدَّث عن أنماط مختلفة من السُّلوك الصَّادر عن الإنسان، إما بهدف تعزيزه وزيادته، أو تعديله، والهدف من تعديل السُّلوك في التربية الإسلاميَّة تحقيق مصلحة، أو دفع مفسدة، وجعل الإنسان يسير بخطوات ثابتة نحو الغاية التي خلق لأجلها

دراسة بشقة عزالدين (2020م) بعنوان أشكال الفضولية عبر المدارس قراءة في جذور المنشأ والوظيفة والتي توصلت فيها بأن وظيفة الفضولية تعد مؤسساً لكل مراحل الإنسان

بحيث تسمح لهم بالتحكم في المجهول، وهى وظيفة إدماجيه تنظم الطوارئ والدافعية والعاطفة، وموجودة في الرضع لأصلها العصبي وقابلة لتوجيه سلوك الفرد، ووظيفة متكاملة ذات اتجاه ثنائي ولا تنفك عن أصل الاستكشاف للرغبة في المعرفة لحصول اشباع تلك الغريزة (ص84) وقد تم الاستفادة من الدراستين لتدعيم موضوع البحث.

مما يدفعنا الفضول الإيجابي إلى معرفة الطرح في هذه النقطة وعرض نماذج من الشواهد القرآنية، التي نستعين بمعانيها، بعد تأويلها، ونعرضها كمقترحات علاجية تسهم في توجيه السلوك الفضولي السلبي إلى الاستفادة منه في الحصول المعرفي، إضافة إلى تعزيز الفضول الإيجابي لتثبيته، وتنميته كأسلوب إيجابي فاعل بشواهد حكيمة، وهو الذي نقصده من خلال التشريع التربوي، وأثره بالتوجيه نحو المعرفة، ونظراً لسعة البحث سوف نقتصر على الآيات الآتية بالشرح، والتحليل، وبما توافقها من الشواهد النبوية ليتم بسط آلية تطبيقية، ومنهج ناجع لمساعدة الفرد بتوظيفه في سلوكياته، ولتحقيق غايات البحث، وعلة إنشائه:

الآلية الأولى: قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾(المائدة:101)، تخاطب الآية المؤمنين من خلال النداء، وهو تنبيه، وإيقاظ للنفس، والعقل، للانتباه لما سيأتي بعده، وكأنه استعداد، وتأهب، أو ترغيب في قبول علة النداء التي تنذر بالنهي بلفظ (لا) تسألوا؛ فهنا جاءت للتحذير مادام سبقتها أداة النفي،" فهذا تأديب من الله لعباده المؤمنين، ونهي لهم عن أن يسألوا عن أشياء مما لا فائدة لهم في السؤال، والتنقيب عنها؛ لأنها إن أظهرت لهم تلك الأمور ربما ساءتهم، وشق عليهم سماعها"(ابن كثير، 1981،ج2: 124)، وهذا التشريع التربوي ينهى عن السلوك الفضولي السلبي، فعند وعي الفرد بنفسه عليه أن يكف عما يؤذيه، ولا حاجة له بذلك، وقد أشار ابن القيم ـ رحمه الله ـ " لا ينبغي للعبد أن يتعرَّض للسؤال عمَّا إن بدا له ساءه، بل يستعفي ما أمكنَه، ويأخذ بعَفْو الله"(ابن القيم،1991،ج1: 109)، وهو دليل على التخلي عن هذا الفعل؛ ليحصل التحلي بالسمات الحسنة، والطيبة، وهذه مزايا

ديننا الذي أراد بالإنسان الخير، والهداية في كل الأمور، فعن أَبِي هريرة قال: قَال رسول اللَّه ﷺ" مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ"(الترمذي،1996م ،ج1: 2317)، فهذا الحديث العظيم، "هو أصل كبير في تأديب النفس، وتهذيبها، وصيانتها عن الرذائل، والنقائص، وترك ما لا جدوى فيه، ولا نفع" (الدمياطي،2019م: 123)، أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى السبيل الذي يبلغ به المرء كمال دينه، وأخلاقه، وحسن إسلامه، وسماحة سلوكه السوي، فبيّن أن مما يزيد إسلام المرء حُسناً أن يدع ما لا يعنيه، ولا يفيده، وبغض النظر عن شرح الحديث إلا أنه يشد انتباهنا لفظ الترك؛ وهو الأصل في مقصد القول، فلو صُرف هذا اللفظ لشمل جميع المنهيات، لحفظ وقت الانسان، وتهذيب سلوكه، سواء من سماع فضول الكلام، أو التحدث به، كما أشار ابن القيم ـ رحمه الله: "وأما فضول الكلام فإنها تفتح للعبد أبوابًا من الشر، كلها مداخل للشيطان"(ابنالقيم،1991م،مج2: 273)؛ لما فيه ترك الصوارف التي تصرفه عن المسارعة للخيرات، والتزود من الصالحات ، مما يعين العبد على تزكية النفس، وتربيتها على معاني الجد في العمل، نسأل الله ـ تعالى ـ أن يعيننا على حسن استغلال الأوقات، وأن يجنبنا فضول الكلام، والملذات والنزعات السلبية

الآلية الثانية : قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾(الإسراء:36) إذا نظرنا إلى الآية بعين البصر، والبصيرة لتوصّل إلى فهمها عامة الناس، وخاصتهم، وتلك سيكولوجية منهج القرآن الكريم في خطابه للنفس في جميع مستوياتها؛ لتهذيبها، وتربيتها على الأخلاق، والفضيلة، غير أن البحث يرغب التعمق في المعنى، لعمق الإفهام، للإفادة، والاستفادة، ولتبيين معانٍ قد يكون مغفول عنها، ففي مضمونها التنبيه، والتحذير من أن تتنصت ما لا يحل لك، أو تنظر إلى ما نهى عنه الله، لما جاء في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ (النور:30) ،أو تظن ظن السوء في الآخرين؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾(الحجرات:12)، وهذا يعتبر من السلوك الفضولي السلبي الذي يحاول

البحث توجيهه نحو الفضول الإيجابي في كسب العرفان، فرغبت الشاهدة أن " تنهى عن اتباع ما لا علم به، وهى لإطلاقها تشمل الاتباع اعتقاداً، وعملاً " (الطباطبي،1997،ج13: 92)، وهو ما يوافق ما تقتضي به الفطرة الإنسانية، من وجوب اتباع العلم النافع، والامتناع عن اتباع غير النافع، الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" احرص على ما ينفعك" (مسلم، دت: 2664)، فالإنسان بهذا العمل قد خالف فطرته بفضوله السلبي الذي دفعه إلى إقحامه فيما لا ينفع، فعرّض نفسه لمخالفة أوامر الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم ولو أنه أحجم بسلوكه، أو وجهه نحو فائدة ما لكان أقوم، وأنجع، وللترغيب في اشتغال الانسان بالمعرفة النافعة، عن جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اللهم إني أسألك علماً نافعا، وأعوذ بك من علم لا ينفع"(النسائي،2001 :7818)، وهو إشارة إلى تحرّي العلم الذي يعود بالنفع، والأجر، والموصل إلى طاعة الله، ويحمي من ضرر العلم، فإذا ما اتبع المرء هذه الآلية حفظ نفسه من فضول السلوك السلبي، وساد سلوكه بالفضول الإيجابي الذي يستثمره في حصول المعارف النافعة الصائبة على هدي الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ (الزمر:9).

الآلية الثالثة: قال تعالى:﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ (النساء:114)، فتعني الآية بأنه "لا خير في كثير مما يتناجى به الناس ويتخاطبون، وإذا لم يكن فيه خير، فإما لا فائدة فيه كفضول الكلام المباح، وإما شر، ومضرة محضة، كالكلام المحرم، بجميع أنواعه."(السعدي،1420هـ: 97)، بما أن النجوى هو الحديث السري الخفي للنفس من جهة، وللآخر يسرر له الحديث، وهى من الشيطان لقوله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾(المجادلة:10)، والمعنى عند ابن كثير:" إنما يصدر هذا من المتناجين عن تسويل الشيطان، وتزيينه"(ابن كثير،1419هـ،ج8: 44)،

وجود الشاهدة التربوية هنا هو أنه عندما يتناجى اثنان دون ثالث، أو أكثر سيثير فضولهم، ويحملهم على الدخول فيما لا يعنيهم؛ لأن الانسان بفضوله يتطلع إلى كل شيء حجب عنه، إضافة إلى أنه مفسدة للقلب، والجوارح، *فالفضول السلبي يفتح أبواب الشر، والفتنة*، وجميعها مداخل للشيطان، وتسويله ، وهو ما يدفع بالتطفل في أمور لا تعني المرء شيئًا، فتوجيه هذا السلوك إيجابيًا يسد عنه تلك الأبواب السلبية، إلا أن الله كما أشار في الآية استثنى منها: التذكير بالصدقة:ۗ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ۗ ،والأمر بالمعروف :ۗ أَوۡ مَعۡرُوفٍ ۗ، وإصلاح ذات البين:ۚ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ ۗ ، ولو اتبع الناس هذا الأمر لكان خيراً لهم، وبهذا نصل إلى سد جميع الثغرات، والمنافذ التي تثير الفضول المنهي عنه، وقد بسط الرسول صلى الله عليه وسلم مناهج كثيرة (تربوية، علاجية)، منها قوله صلى الله عليه وسلم "إذا رأيت هوى متبعًا، أوشحًا مطاعًا، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخويصة نفسك، أغلق عليك بابك، وابكِ على خطيئتك" (البخاري، دت: 16)، ويعني ذلك أن الانسان يجاهد نفسه جهاداً كبيراً، طاعة لله، ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهو تنبيه بليغ للإنسان، في ضبط سلوكه، من حيث تعديله، وتوجيهه نحو السواء معتمداُ في ذلك الاستعانة بالتشريعات التربوية، وأساليبها؛ لتوجيه السلوك نحو الأخلاق الحسنة، والمعاملات الطيبة، واكتساب المعارف، بدلاً من التقاط أخبار الآخرين، والترصد لحركاتهم، وأحوالهم التي لا تجلب لهم إلا المنكر، والمرض النفسي، تعديلاً للمفاهيم وللبراءة من الأفكار السلبية، والانهزامية الهدامة، وإطفاء هذه الاستجابات غير المرغوب فيها، وتبني أنماط، وعادات سلوكية إيجابية، راسخة، ومستمرة، و لن يتأتى ذلك إلا من خلال التحول إلى التدريب، والتطبيق العملي بأساليب ومناهج تربوية متأصلة في سلوك الانسان لبناء سلوكي سوي.

ومن خلال الطرح السابق يوجه البحث عنايته ليبسط نمطاً خيّراً، سبيلاً توجيهياً ، وتوضيحياً مؤكداً في ذلك بأن الفضول ليس سلوكاً سلبياً، ولا نمطاً تطفلياً، بل هو سلوك غريزي فطري استكشافي، استقصائي، يحفز الفكر والنفس بهدف الحصول على معرفةٍ ما،

أو التحقق من معلومات غامضة، أو تبنّي سلوك بحثي قائم على التنقيب، والاستشارات، والاستكشاف، والاستفسارات، والتساؤلات التي تشبع الفضول المعرفي، وهذا هو هدف البحث، بأنّ التشريعات التربوية المتمثلة في الآيات الدالة على السلوك الفضولي تدفع به، وتوجهه نحو اكتساب المعارف، والعلوم، وإذ نحن بهذا الصدد سنشير إلى ثلاثة شواهد قرآنية فحسب، تقيداً بسعة البحث، لتبرهن عن مقاصدنا، وتؤيد آراءنا، وتفصح عما غفلنا عنه، وتكون منهجاً في متناول أي باحث عن هذا الموضوع.

الآية الأولى: قال تعالى :ﱡ فَسۡـَٔلُواْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ(النحل:43)، فهذه الآية دعوة للبحث عن المجهول للوصول إلى المعلوم، وإيماء واضح للدفع بهذا السلوك، وحيث أن كل ما يتم اكتسابه هو حصول على معرفة ما، إذن فهذا توجيه للإنسان أن يميل بسلوكه إلى الإيجابيات؛ لأن الواضح من الآية سؤال أهل الذكر، وهم أصحاب المعرفة التي يسعى البحث لتوجيه السلوك إليها، وفي عموم هذه القاعدة إيحاء للإفصاح عن كل ما هو محجوب، وغير معلوم – وإن كان معلوم فلا داعي للسؤال – وهو في معناها فضول ايجابي، ودافع لإشباع رغبة معرفية؛ لأن الانسان بطبيعته يبحث عن كل غامض لحصول عرفانه، وكما في علم القرآن نزلت الآية في موضعين في سورة النحل، وفي الأنبياء، وهو من سمة التأكيد على السؤال، والبحث، و"كلا الآيتين جاءت في سياق الإرشاد، والتوجيه"(عبدالبر،1398هـ،ج2: 201)، وللآية سبيل راشد، وتوجيه مسدد لكل إنسان أراد معرفة ما، وهى من الآليات التي توجه السلوك إلى حصول المعارف، والعلوم النافعة، استناداً لقوله صلى الله عليه وسلم " سلوا الله علماً نافعاً وتعوذوا بالله من علم لا ينفع" (السيوطي،د ت: 4686) وهو ما يثبت البحث الإيجابي عن السؤال لحصول المعارف.

الآية الثانية :قال تعالى:ﱡ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَ(يونس:94)، فهذه الشاهدة مساندة للأولى، وتؤيدها، وتهدف إلى الغاية نفسها في الحث الإيجابي على السؤال، والبحث عن المعارف، وطلب العلم، حيث صور القرآن فقه السؤال في مضمون

علامة استفهامية حية، تستثير الفكر، وتحفز نشاطه، وتوجه العقل للاستزادة المعرفية، واستكشاف الأشياء التي تحيّر فكره، وتلفت انتباهه، بفهم الخبرات من حوله، وهو استقراء بحثي، وميل إيجابي نحو الهدف؛ ذلك لأن عموم الآيتين توجه اهتمامها إلى العلم النافع، لارتباطهما بالذكر، وبالكتاب، وما يندرج منهما من علوم، وكذلك تستثمر في جل العلوم الأخرى، وجميع ميادين الحياة، وهو دليل على أن السلوك الإيجابي مقصد البحث، مما يدل على بلاغة سيكولوجية الخطاب القرآني في التوجيه، والترشيد النافع.

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ (البقرة: 273)، ففي معنى الآية الحث على العفاف، والغنى عن أشياء لا تغني، ولا تفيد في شيء، وفي مضمون البحث ما يوافق الآيتين السابقتين، بحرصهما على سؤال المعرفة فحسب؛ لأن ما عداها يعتبر من السؤال غير المحمود، حيث تبين النهي في الآية عن سؤال معلوم، والإلحاح فيه، فلربما سبب أثراً سيئاً في المسألة، فعن أبي سفيان صخرِ بن حرب قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تُلْحِفُوا في المسأَلَةِ " (مسلم، 7/528: 184)، فعلى الانسان أن يجاهد نفسه، ويدفع بفكره ليستثمر فضوله في المنافع، بتوسيع مداركه، والاستزادة من المعرفة، والعلم، والإحاطة بالخبرات المفيدة، كفضول الطفل الذي يعتبر اكتشافاً لعالمه الذي يعيش فيه، والذي يتوسم بالفضول المحمود، لذلك يجب عدم زجر الطفل حين سؤاله، فذلك يقتل فيه صفة الإبداع، والخيال العلمي، وحب المعرفة، بل يعمل على توجيهه نحو السواء، حتى وإن زادت تساؤلاته عن حدودها فلا يعتبر مذموماً عند الطفل، بل على الأبوين، أو المسؤلين في دور العلم، أو مراكز التربية، والتأهيل إفادتهم بما يرغبون في حدود أفهامهم، بل تشجيعهم، ورفع همتهم، وتدعيم سلوكهم المعرفي، لبناء متأصل في نفوسهم وعقولهم. يفسح المجال للذهن بالإبداع، والخيال العلمي، والمعرفة المبنية على الفهم.

من خلال ما سبق نستنبط أن الفضول ليس مذموماً على الإطلاق ، وكذلك ليس محموداً على الإطلاق، إلا إذا زاد عن حدوده فيصبح من السلوك المذموم، المنهي عنه، بل إن المعرفة الوجيهة بحدّي السلوك الفضولي، والتوجيه السليم لمهارة فن السؤال، ووجهته

السليمة، تجعل الفرد في مأمن من الميل نحو الفضول المذموم، وإتيان كل ما هو إيجابي، ليسود السلوك الفضولي المحمود الذي هو غاية البحث، وعلة إنشائه، والهدف من ذلك توضيح قطبي السلوك الفضولي، بصفته يتفرد بالجانبين الإيجابي، والسلبي، ومغايرا للسلوكيات الأخرى، التي تمتلك اتجاهاً واحداً فقط، فإما إيجاباً، أو سلباً، كذلك مساعدة الفرد على الإحاطة بهذه المعلومات، والآليات التي أفاد بها البحث للتفقه فيها، ولدفع أكبر قدر من التطفل الفضولي، وتنحيه، لتوجيهه نحو السواء، والفضولي الإيجابي الذي يكسب صاحبه معرفة، وعلما نافعين، استنادا لقوله تعالى:﴿أُ۬ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾(الزمر:9)، وقوله صلى الله عليه وسلم "مرهم بإفشاء السلام، وقلة الكلام إلا فيما يعنيهم" (الطحاوي،د ت: 228/ 8).

المطلب الثاني: سيعرض النتائج وما ينبثق منهما من توصيات ومقترحات.

من خلال الرحلة البحثية الموجزة، وتبيين إشكالية البحث بإيجاز، والتعرف على السمة الفضولية للإنسان بشكل فطري، وأنها تنحى نحو الإيجابيات، والاكتشافات، والإستثارات الاستقصائية التي تشبع فضوله، وإجابة لتساؤلاته لحصول العرفان اليقيني فهو "غريزة يتهيّأ بها لإدراك العلوم النّظرية، وكأنّه نورٌ يقذفه في القلب، به يستعد لإدراك الأشياء "(الغزالي،ج1، 1992: 85)، وذات قطبين متلازمين، ومفارقين، وهو الهاجس الذي أرّق كثير من بحاث التخصص، لاستجلاء ذلك التلازم، وكذلك ندرة الخلفية التاريخية للموضوع من جانب المتغير الثاني، المتعلق بالسلوك الفضولي، الذي جاهد البحث في أن يثبت معرفة مغايرة لما هو متداول في الواقع الاجتماعي، وفي أحاديث الناس، بوصفه سلوكاً فضولياً تطفلياً، فنتائج البحث أفصحت خلاف ذلك، متكئاً على شواهد دينية، ودلائل تربوية يقينية، ويمكن عرض ما توصل إليه البحث من نتائج في النقاط الآتية:

- إثبات أن السلوك الفضولي هو سلوك إيجابي متأصل في الفطرة الإنسية وله أساس عصبي ينطلق من الطفولية فالرشدية فالشيخوخة، وهو سمة سائدة على مجمل السلوك، وجوانب الحياة المتباينة، ولا يمكن تجاهله مهما كان نوعه.
- أكد بأنّ الفضولية حقل للإثارة بين الرمز، والفكرة في البنية المعرفية، وسمة وظيفية، رابطة بين العاطفة، والدافعية؛ لاكتشاف مجهول معرفي في اندماج غريزي نفسي وعقلي ناضج.
- كذلك توصل إلى أن السلوك الفضولي إذا زاد عن حده أصبح تطفلاً على خصوصيات الآخرين، ومن هنا يمكن توجيهه لاكتساب المعارف بالآليات الواردة في البحث.
- ومن خلال تحليل متغيرات البحث، ومهمته التي تكفل بها في التبيين اتضح أنه يؤكد توجيه السلوك الفضولي التطفلي إلى السواء بآليات تشريعية، تربوية، نابعة من الكتاب، والسنة و يعتبرها البحث منهجاً متأصلاً، ودافعا يمهد لتطبيقها على كامل السلوكيات، لغرض التعديل، والعلاج.
- تبين أن التشريع التربوي، وآلياته لها مساهمة فاعلة في معالجة السلوك الفضولي السلبي، وتوجيهه إلى سلوك ايجابي، قاصداً اكتساب معارف، وعلوم جديدة.

وبالاستناد إلى النتائج المتوصل إليها من خلال التبيين الموجز للبحث، نسوق بعضاً من التوصيات التوجيهية التربوية، علّها تسهم في استيضاح جوانب أخرى حول هذا الموضوع، لغرض الاستزادة منه في العلاج، والتعديل لسلوكيات مغايرة للفطرة الإنسية، وكذلك تكوين قاعدة علمية، تسد الثغرات الحاصلة في الدراسات السابقة التي تعتبر خلفية للموضوع، والتي يشكو البحث ندرتها لتؤزره وتشد عضده، وغيرها من لوازم البحوث الوظيفية، ومن هذه التوصيات:

- الاعتماد على التشريعات الدينية، سواء التربوية، أو العلاجية، فهي محط أمان لبناء ذاتي سليم، بدليل الشاهدة في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (الشعراء:18).
- نوجه عناية الأبوين، والمربين وذوي الاختصاص الفهم الجيد للسلوك الماثل أمامهم لبيان مقاصده، ومثالبه لقوله تعالى: ﴿أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات:6).
- تبني نظرية توجيهية وعظية في سبيل تأصيل سلوك البحث عن المعرفة، وإشباع الفضول استناداً لمعنى الدليلة القرآنية في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف:66) .
- الحث على استجلاء الغوامض، والمخفيات من المعارف، والعلوم، عن طريق السؤال، والتساؤل، والاستكشاف، والتنبه للسلوك التطفلي (الفضول السلبي) لمحاولة علاجه، وتوجيهه نحو السواء، ودلّت آيات كثيرة في هذا الشأن منها قوله تعالى:﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (الكهف:70)، قوله عز وجلّ: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾(الكهف:78)

ومن مقترحات البحث: إقامة دراسات تحوم حول هذه المواضيع النادرة التي تحتاج إلى التوجه إليها، والتعمق فيها،والاهتمام بها؛ لتتبنى سلوكيات الإنسان جميعها، وخاصة النادرة منها، أو التي يلوح حولها شيئاً من الغموض، أو تتهم بصفة منافية لها، وأما بقية السلوكيات، فالبأس منفي عنها؛ لأنها واضحة ومفهومة لدى عموم الناس، إما سلبا، أو إيجاباً، مثلا: كدراسات تبحث في أنواع السلوك، ومحاولة تعديله، وعلاجه، كالسلوك الاندفاعي، اللاتوافقي، سلوك ذوي النشاط الزائد، والسلوكيات الشاذة، وتكون ذا فاعلية أكثر، علماً بأني حاولت استخدام منهج التجريب في هذا البحث لكشف الغموض حول السلوك الفضولي، فتعسر ذلك نظراً لكرامة الانسي وصعوبة الحصول على عينة ؛

فمن سيوصف نفسه بالفضول حتى يدخل في التعيين التجريبي؟ لذلك آثرت أن يكون بحثاً نظرياً منة جهة ، ووظيفياً من جانب آخر متضمناً آليات وظيفية يمكن للإنسان أن يستفيد منها ويستثمرها في سلوكه للإصلاح والتعديل والتغيير الذاتي ذلك أقوم وأنفع علاجاً جاء في الذكر الحكيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ (الرعد:11).

هذا، وفوق كل ذي علم عليم ؛

القرآن الكريم

المراجع

1. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد.(2004م) مقاصد الشريعة الإسلامية. تحق محمد الحبيب ابن الخوجة. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
2. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية.(1991م). إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحق محمد عبد السلام إبراهيم. ج4. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
3. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية.(د ت).بديع الفوائد. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.
4. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري.(1419هـ).تفسير القرآن العظيم تحق محمد حسين شمس الدين. ط1. دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان.
5. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري.(1420هـ).تفسير القرآن العظيم تحق محمد حسين شمس الدين. دار طيبة للنشر. القاهرة. مصر
6. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل. (د ت).لسان العرب. دار صادر. بيروت.
7. أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي. تحق عبد العظيم الشناوي.(د ت).المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المكتبة العلمية. بيروت.
8. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. (1996م). الجامع الكبير سنن الترمذي. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي. بيروت
9. جاسم، شاكر.(1990). نظم التوجيه المهني والإرشاد التربوي المقارن. الطبعة السادسة. جامعة البصرة.
10. حسن، محمد عبدالغني. (2004م) مهارات إدارة السلوك الإنساني، متطلبات التحديث المستمر للسلوك. ط2. مركز تطوير الآداء والتنمية. القاهرة.
11. الدر، فريد ابراهيم. (1994م). الأسس البيولوجي لسلوك الإنسان.ط1.الدار العربية للعلوم. القاهرة
12. الدمياطي، محمد بن عبدالله الجرداني .(2019م). الجواهر اللؤلؤية في شرح الاربعين النووية. ط4. دار المنهاج. جدة.
13. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. تحق يوسف الشيخ محمد.(1999م) مختار الصحاح.ط5.المكتبة العصرية – الدار النموذجية. بيروت.

14. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله.(1420هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تحق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.
15. السمالوطي، نبيل. (1998م). بناء المجتمع الإسلامي. ط3. دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة. القاهرة.
16. شوق، محمود أحمد.(2001م). الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية. دار الفكر العربي . مصر.
17. الصابوني، محمد علي.(1981). مختصر تفسير ابن كثير. ط7. دار القرآن الكريم. بيروت. لبنان.
18. *الطباطبائي*، سيد محمد حسين. (1997م).الميزان في تفسير القرآن. ج13.ط1. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت لبنان الطبعة.
19. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.(د ت). جامع البيان تفسير الطبري. تحق محمود محمد شاكر، دار ابن الجوزي. مكة المكرمة. السعودية.
20. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة. (1415هـ). شرح مشكل الآثار. تحق شعيب الأرنؤوط .ط1. مؤسسة الرسالة.
21. العناني، عبد الحميد.(2000م). الصحة النفسية. دار الفكر . عمان.
22. الغزالي. أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. (1992م). إحياء علوم الدين.ج1. دار المعرفة. بيروت. لبنان.
23. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر.(1398هـ) جامع بيان العلم وفضله. ج2. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
24. محجوب، عباس. (1401هـ). التربية الإسلامية ومراحل النمو.ط13. الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة. السعودية.
25. المرسي ، كمال الدين عبد الغني.(1998م). من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي.ط1. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. مصر.
26. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.(1374هـ). صحيح مسلم، تحق محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. القاهرة.
27. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.(1955م).صحيح مسلم. تحق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.
28. ملحم ,سامي محمد.(2006م). مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي. ط 1. دار المسيرة. عمان.
29. مؤيد، سعيد السالم. (2002م) تنظيم المنظمات دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام. دار الكتاب الحديث . عمان . الأردن.
30. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني.(1411هـ). السنن الكبرى للنسائي. تحق عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن. كتاب صفة الصلاة والإستعاذة من علم لا ينفع. برقم(7818). *دار الكتب العلمية*. بيروت . لبنان.
31. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني.(1421هـ). السنن الكبرى للنسائي. تحق حسن عبدالمنعم شلبي.قدم له عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.
32. Curiosity", www.encyclopedia.com, Retrieved 1-5-2019. Edited.
33. Voss, H, & Keller, H. (1983) " Curiosity & Exploration: Theories and results " New York, Academic press
34. https://www.eqrae.com2024/1/28 ./